

بحار الأنوار

[319] بالمنطق لكون النفع والضرر في القول أكثر في الاغلب من أعمال سائر الجوارح و " الملبس " بفتح الباء: ما يلبس، والاقتصاد: التوسط بين طرفي الافراط والتفريط، والمعنى أنهم لا يلبسون ما يلحقهم بدرجة المترفين، ولا ما يلحقهم بأهل الخسة والدناءة، أو يصير سببا لشهرتهم بالزهد كما هو دأب المتصوفين، أو المعنى أن الاقتصاد في الاقوال والافعال، صار شعارا لهم، محيطا بهم، كاللباس للانسان كما مر. " ومشيهـم التواضع " أي لا يمشون مشي المختالين والمتكبرين، كما قال عزوجل: " ولا تمش في الارض مرحا " الآية (1) أو المراد أن سيرتهم وسلوكهم بين الخلق، أو في سبيل الله، بالتواضع والتذلل، " غصوا أبصارهم " غض فلان طرفه: كمد أي خفضه، وكذلك غض من صوته، وكل شئ كفته فقد غضضته " ووقفت " كصربت أي دمت قائما، ووقفته أنا وقفا: أي فعلت به ما وقف ووقفت الرجل عن الشئ وقفا أي منعته عنه، ووقفت الدار وقفا أي حبستها في سبيل الله، والمراد الاقتصاد على استماع العلم النافع، وفيه إيماء إلى ذم الاصغاء إلى القصص الكاذبة، بل وكثير من الصادقة، كما سيأتي إنشاء الله. و " الرخاء " بالفتح سعة العيش. قال القطب الراوندي رحمه الله: يعني أن المتقين يتعبدون أبدانهم في الطاعات، فيطيبون نفسا بتلك المشقة التي يحتملونها مثل طيب قلب الذي نزلت نفسه في الرخاء، ولا بد من تقدير مضاف لان تشبيه الجمع بالواحد لا يصح أي كل واحد منهم إذا نزل في البلاء، يكون كالرجل الذي نزلت نفسه في الرخاء، ونحوه قوله تعالى: " مثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق " (2) قال: ويجوز أن يكون " الذي " بمعنى ما المصدرية كقوله تعالى: " وخضتم كالذي خاضوا " (3) أي نزوله في البلاء كنزوله في الرخاء.

(1) الاسراء: 37. (2) البقرة: 171. (3)